رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتموها فانزل الله ان الذين يكتمون
الله من الكتاب اي في الكتاب من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين قال الامام فخر الدين الرازي
وعند المتكلمين هذا ممتنع لان التوراة والانجيل قد بلغا من الشهرة
والتواتر الى حيث تعذر ذلك فيهما بل كانوا يكتمون التاويل لانه كان
منهم من يعرف الايات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا
يذكرون لها تاويلات باطلة ويصرفونها عن محالها الصحيحة الدالة
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا هو المراد بالكتمان فيصير المعنى
ان الذين يكتمون معاني ما انزل الله من الكتاب ويشترون به اي بالكتمان
وقيل يعود الضمير الى ما انزل الله من الكتاب ثمنا قليلا اي عوضا
يسيرا وهي المآكل الذي كانوا ياخذونها من سفلتهم اولئك ما يأكلون
في بطونهم الا النار يعني ما يؤديهم الى النار وهو الرشا والحرام فلما كان
يفضي ذلك بهم الى النار فكانهم اكلوها ولا يكلمهم الله يوم القيمة اي كلام
رحمة وما يسرهم بل يكلمهم بالتوبيخ وهو قوله اخسوا فيها وقيل
اراد به الغضب يقال فلان لا يكلم فلانا اذا غضب عليه ولا يزكيهم
اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم اي وجيع يصل المه الى قلوبهم
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ومعناه
انهم اختاروا الضلالة على الهدى واختاروا العذاب على المغفرة لانهم
كانوا عالمين بالحق ولكن كتموه واخفوه وكان في اظهاره الهدى والمغفرة
وفي كتمانه الضلالة والعذاب فلما قد موا على اخفاء الحق وكتمانه كانوا
بايثارهم الهدى بالضلالة والمغفرة بالعذاب فما اصبرهم على النار
اي ما الذي صيرهم واي شيء حبسهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا
الباطل فهو استفهام بمعنى التوبيخ وقيل انه بمعنى التعجب من حالهم في

بموجبات

بموجبات النار من غير مبالاة منهم فلما قد موا على ما يوجب النار
مع علمهم بذلك صاروا كالراضين بالعذاب والصابرين عليه
تعجب من حالهم بقوله فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب
يعني ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به وانكروه
وقيل معناه فعلنا بهم ذلك لان الله نزل الكتاب بالحق فحرفوه فعلى
هذا يكون المراد بالكتاب التوراة وان الذين اختلفوا في الكتاب
يعني اختلفوا في معانيه وتاويله فحرفوها وبدلوها وقيل امنوا
ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق اي خلاف ومنازعة بعيد يعني
عن الحق قوله عز وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
هذا خطاب لاهل الكتاب لان النصارى يصلون قبل المشرق واليهود قبل
المغرب الى بيت المقدس وزعم كل طائفة ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى
ان البر ليس فيما زعموا ولكن فيما بينته في هذه الاية وقال ابن عباس هو
خطاب للمسلمين وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام اذا اتى بالشهادتين
وصلى الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله
هذه الاية فقال لقد علمت ليس البر ان تولوا وجوهكم اي في صلاتكم قبل المشرق
والمغرب ولا تفعلوا ذلك ولكن البر يعني ما بينته لكم والبر اسم جامع
لكل الطاعات واعمال الخير المقربة الى الله تعالى الموجبة للثواب والمودية
الى الجنة ثم بين خصال البر فقال تعالى من امن بالله اي ولكن البر من امن بالله
فالمراد باليوم هنا الايمان بالله والتقوى من الله واليوم الآخر واعاد ذكر الايمان
باليوم الآخر لان عبدة الاوثان قد كانوا ينكرون البعث بعد الموت والملائكة
اي ومن البر الايمان بالملائكة كلهم لان اليهود قالوا ان جبريل عدو نا والكتاب
قيل اراد به القرآن وقيل جميع الكتب المنزلة لسياق ما بعده وهو قوله